علاء عبد الهادي

من حديث الدائرة

مركز اعلام الوطن العربي
صاعد



من حديث الدائرة

مركز اعلام الوطن العربي
صابد
٢٨ شارع الحسن - المهندسين - الجيزة
جمهورية مصر العربية
الطبعة الأولى ١٩٩٤

المقدمة

الشخوص – الزمن والخشبة المسرحية

تنقسم خشبة المسرح الى ثلاثة مستويات توزع عليها الشخصيات كالتالي :

أ – المستوى الأعلى :

وهو أعلى مستوى على الخشبة المسرحية ويبتدئ منه المشهد الثاني.. ينفصل هذا المستوى الى قسمين بستارتين سوداوين بينهما حوالي المترين والنصف في هذا القسم من المستوى الأعلى تجلس عرافة بالقرب من الرجل الدغل وعراف بالقرب من المرأة الصحراء ويفصل بين العرافة

والعراف ستارة سوداء شفافة ... يظل هذا القسم مظلما تماما حتى يحين دور العرافة والعراف .

تقوم بالأدوار على هذا المستوى أربع شخصيات تمثل :

١ – الرجل الدغل : ذو لحية كثيفة وشعر متفرق بحرية على وجه رومانسي... حركته دقيقة رشيقة مركزة ... نظرته حادة متأملة... لاتطرف عينه إلا قليلا حركاته تدل على عمق وتامل وتدل ملابسه على حريته الشديدة.

٢ – المرأة الصحراء : انثى .... متفجرة... تحمل طريقتها في الحوار والإلقاء دائما طابعا حسيا وليس تأمليا... ملابسها طليقة على جسدها بحرية ولكن بتأنق غير واضح.

٣ – العرافة : امرأة متوسطة القامة . ذات شكل تقليدي تلبس كثيرا من التمائم.... ترتدي قناعا.

٤ – العـراف : رجـل متوسـط الطـول... ذو شــكل تقليدي... يرتدي قناعا.

وتقـوم هذه الشخصيات بـدور أصوات الجوقـة فيما بـعد ويتـم استبدال الشخصية بـأخرى جديـدة على المسـتوى الثـاني (الاوسـط) فـي المسـرح ولكـن بـشخوص آخرين.حيث ينـتهي دور الشخوص الأولى .

الـزمـن :

تلعـب الإضاءة دورا هاما في هذه المسرحية وهي ذات دلالة في تقـدم النـص الحواري... الوقـت يبتـدئ في المستوى الأعلى منـذ أول خيـوط الفجر ليتقـدم حتـى مابـعد الظهيرة... حيث ينـتهي الحدث المسرحي على المستوى الأول .

ب – المستوى الاوسط:

وهو المستوى الثاني على الخشبة المسرحية ويمثل الاقتراب التدريجي الى الحياة وعليه ينتقل الحوار من مونولوج الى ديالوج .. ويدخل الممثلان أيضا الى هذا المستوى منذ بداية المسرحية ... دون أن تصدر عنهما أية حركة ... وكأنهما جزء من الديكور المسرحي ككل... وحين ينتقل الحدث الى المستوى الثاني... يبتدئ الحديث والحركة المسرحية بينهما.

تقوم بالادوار على المستوى شخصيتان مسرحيتان تمثلان :

١ – الرجل الدغل : يعطي حديثه انطباعا بتحوله التدريجي كلما تقدم في حواره مع (المرأة الصحراء) من هم كوني موضوعي الى هم ذاتي... ويظل بلحية ولكنها مقصوصة بشكل جيد وشعره مرتب

ملابسه تدل على زيادة اهتمامه بمنظره... وهو بديل الرجل الدغل الاول الذي يتحول الى الصوت الاول في الجوقة.

٣ – المرأة الصحراء: يحمل إيقاع حديثها .. انطباعا حسيا...يتصاعد باستمرار حديثها مع الرجل الدغل... ويظل إيقاعها شديد الأنوثة والاغراء ولكن هندامها يختلف...وموجه بعناية لإيقاع الرجل الدغل في حبائلها.... وهي بديلة المرأة الصحراء في المستوى الأول والتي تحولت الى الصوت الثاني في الجوقة.

الزمن :

يبتدئ هذا الزمن منذ انتهاء الزمن الأول ... ليمر من بعد الظهيرة حتى قدوم الليل الذي يظهر فيه القمر وهو في كامل استدارته.. حتى ينتهي الحدث على المستوى الثاني من الخشبة المسرحية.

ج – المستوى الادنـى :

وهو المستوى الواقعي والأقرب للجمهور حيث يظهر عليه منذ بداية المسرحية رجل غافٍ مستلق حتى توقظه الشمس، شمس فجر اليوم الجديد، تقوم بالأدوار على هذا المستوى أربع شخصيات تمثل :

قابيـــل : ثيابه سوداء طويلة وله ذقن متدلية وأنف منحني قليلا .. تبدو عليه البدائية الشديدة... تظهر على حركاته الخفة واللؤم.

هابيـــل : طيب .. لونه طبيعي .. صافي النية تلقائي الحركات.

المرأة : بارعة الجمال طويلة الشعر .. تميل ميلا شديدا الى هابيل وتتجاهل قابيل.

الراوي : وهو الشخصية المسرحية الوحيدة التي يسمح لها بالتحرك أو التعليق بين المستويات الثلاثة... يلبس قناعا... شعره أسود مسترسل

أسفل كتفيه... عليه عباءة سوداء تتدلى عليها ذقنه السوداء الطويلة يتناثر عليها بعض من الشعرات البيضاء.. يحمل عصا طويلة يتكئ عليهل اتكاءا خفيفا.

الرجل الدغل : ذو لباس عصري وهو بديل الرجل الدغل في المستوى الثاني

المرأة الصحراء : وهي بديلة المرأة الصحراء في المستوى الثاني... وتظهر بلباس عصري... ولكنها تقوم بدورها بنفس الشكل والأداء التمثيلي وطريقة الإلقاء.

الزمن :

يبتدئ هذا الزمن من وقت السَّحَر إلى أول الشفق يحتد ضوء الشمس بشكل تدريجي أثناء إلقاء الراوي على المستوى الأدنى ..وعل هذا الضوء يفيق الرجل الدغل في المستوى الثالث للخشبة المسرحية

ملاحظات :

١ – المناظر المسرحية :

تظهر في مستويات الخشبة المسرحية الثلاثة وكأنها تعبر عن مستويات الواقع (متجاورة) يتكامل كل منها مع الآخر دون أن يمثل أي مستوى منها وحدة متكاملة...حيث تمثل الثلاثة مستويات أبعاد النص الحوارية والواقعية الثلاثة..كلما ازداد الحدث اقترابا من الواقعية (كذا) يزداد اقتراب الممثلين من الجمهور.

٢ – الملابس :

محايدة بمعنى أن تشكيلها يتضمن بصفة محايدة أزياء مستوحاة من الماضي والمستقبل وتختلف تاريخية الملابس عند انتقال الحدث من مستوى الى

آخر في اتجاه العصرية دون تدليل على عصر أو وقت بعينه.

٣ – الإضاءة :

تلعب الإضاءة دورا هاما في حركة الممثلين الذين يأخذون جميعا اماكنهم على خشبة المسرح وذلك منذ بداية المسرحية ودون دخول أي منهم خشبة المسرح من الكواليس... حيث يقوم الضوء هنا أو الراوي بترتيب مفردات الواقع المسرحي المتناثر على المستويات الثلاثة للخشبة المسرحية والتي تظل بلا دلالة مباشرة الا بعد تحريك الضوء أو الراوي للشخوص التي تقوم بخلقه على هذه المستويات ... فكل الشخوص موجودة سلفا فوق الخشبة المسرحية بمستوياتها الثلاثة ولكنها في سكون تام الى أن يأتي دورها فيحركها الضوء أو يبث فيها حياتها إلقاء الراوي..... فحين يتم

انتقال الحدث من مستوى لآخر تتحول الشخوص في المستوى الأعلى الى جوقة تمتلك حق التعليق على الحدث أو الحركة والتهامس فيما بينها ويستخدم الاظلام بنفس الكيفية في أوقاته المنصوص عليها في النص.

٤ – الإلقاء والتمثيل :

يتم الاعتماد على فترات صمت تتألق فيها الحركة الجسدية أو يتركز فيها سكون قصدي لاشعال المكبوتات الداخلية للنظارة... كما يتم استخدام فترات صمت ساكنة أثناء الحوار الدائر بين الشخوص المسرحية.

٥ – الموسيقى :

للموسيقى دور اساسي في هذه المسرحية حيث يجب أن تشكل نصا كاملا مسايرا للحدث المسرحي وبنفس قوته وكما هو منصوص عليه في الإرشادات

المسرحية .. تستخدم فيها أصوات الكورال التي يتم توظيفها في فترات السكون والصمت بالتناوب ... مع السكون القصدي التام.

٦ – المنظر الخلفي :

وهو منظر مكون من ستائر فوق بعضها البعض مرسوم عليها منظر غابة متشابكة وتتغير هذه الخلفية باستمرار مع تقدم الحوار في النص وكما هو منصوص عليه فيما بعد وذلك برفع جزء من المنظر ليظهر أسفله الجزء المكمل للمنظر الجديد وهكذا .... حتى يظهر في نهاية النص صورة وردة صحراوية وحيدة تظهر في الصحراء بعد أن يتم تباعا رفع اجزاء من الستائر المكونة للوحة الغابة المتشابكة والمرسوم أسفلها (على ستائر أخرى) بقية الخلفيات تبعا للارشادات الوارد ذكرها في

النــص المسـرحي عنــد المشـاهد المختلفـة.... وفقـا لتطور الحوار.

المشهد الاول

مدخل :

يدخل الجمهور في وقت واحد ...... خشبة المسرح مفتوحة بدون ستار... يقوم العاملون باستكمال آخر اللمسات عليها وحين يكتمل عدد الجمهور تقفل أبواب المسرح.

يقفل الستار ايذانا بانتقال الاحداث الى خشبة المسرح وتقفل أنوار الصالة تدريجيا وحين يزاح الستار ببطء .. يتكشف اسفله ستار أسود شفاف مرسوم عليه بخطوط بيضاء رقيقة ... صورة آدم وحواء بالحجم الطبيعي... يبدأ الستار في الارتفاع التدريجي ببطء شديد وسط موسيقى صادحة ... بها

أصوات كـورال تعطـي إيحـاء بالبعــث وبدايـة الخليقـة.

الحركة الاولى :

تظلم خشبة المسرح والصالة تماما ... فجأة ... وتضاء ليظهر عليها مشهد في المستوى الادنى من خشبة المسرح (والقريب من الجمهور) تقوم فيه ثلاث شخصيات رئيسية بتشخيص قصة قابيل وهابيل بلا حوار... يقوم الممثلون بأداء ادوارهم في هذه "الحركة" بشكل تعبيري ودون أي موسيقى مصاحبة أو حوار سوى صوت أقدامهم في حركتها على خشبة المسرح.... لينتهي المشهد بصرخة احتضار يطلقها هابيل مع ابتداء موسيقى جنائزية كورالية تبدأ مرتفعة وتنخفض تدريجيا عند دخول الراوي.... بسرعة.... من أعلى خشبة المسرح وكأن أحدهم قد ألقاه فيها .... ليتلو... أثناء انخفاض تدريجي للموسيقى

بسم الله الرحمن الرحيم

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويليتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين)

عند انتهاء الراوي من تلاوة هذا النص القرآني يموت هابيل .... وأخوه بجواره حائرا ... تتنازعه مشاعر متباينة، يلمس أخاه... يشتم رائحة الدم مستغربا .. يفاجئه الموت فهو لايعرفه ...ويتصرف قابيل بطريقة تنم عن جهله التام بما ستسفر عنه فعلته من نتيجة.. فهو لا يعرف الموت.. هو "فقط"ترك لانفعاله العنان..ويتم التعامل مع هذا المنظر بحرفية شديدة.. وتأكيد..فهي المعرفة

الأولى بـالموت تلك المعرفـة التـي سـرعان ما اتــت
بـطريـقة مأساوية بـعد المعرفة الأولى بـالحياة.
يـتم التركـيز على إظهـار مشـاعر قـابـيل الدفيـنـة
تـجاه اخيـه بسبب علاقة أخته بـهابـيل.

الحركة الثانية :

تظلم القاعة إظلاما تاما فجأة ... لتبتدئ موسيقى غرائبية تصاحبها أصوات انفجارات عنيفة وصرخات مروعة ... وكأنها نهاية العالم، تبتدئ الإضاءة بعد حين...حيث يظهر على جانبي الصالة وفي مقدمة الخشبة المسرحية ستائر (PROPS) تنزل من الأعلى عليها قصاصات صحف تنبئ بنهاية العالم وقيام حرب نووية شاملة ... تفجير المخزون النووي ... الى آخر ذلك يتم قراءة بعض منها للتركيز على الفكرة المقصودة من هذه " الحركة " وللمخرج تعميق هذا المشهد بتوازن دون أن يطغى على الحدث الرئيسي في المسرحية... كما يمكن استخدام شرائح (SLIDES) لزيادة التأثير والإيضاح.

الحركة الثالثة:

يظلم المكان فجأة تماما .... ويستمر كذلك حتى يبتدئ جمهور الصالة في التململ .... لتضاء خشبة المسرح على مجموع محتشد من فريقين ... نساء في احدى جوانب المسرح ورجال في الجانب الآخر... يتم بينهم صراع صامت بتشكيل جسدي فقط يتموضع بعناية في كامل الفضاء المسرحي .. وهم بأعمار متفاوتة بملابس شديدة الالتصاق بأجسادهم وبدون زوائد.. كأنهم عراة .. كما يمكن في هذه الحركة ارتداء أقنعة لها علاقة بالمفردات المدونة

- ويتم الحوار بينهم بدون كلام .. بلغة الإشارة مع استخدام أصوات بدائية.. ويحمل كل فرد منهم لوحة مكتوب عليها احدى المفردات التالية التي

تعبر عن الصراع الساكن بين الذكر والأنثى تتوافق مع التشكيل الجسدي والموسيقى المعبرة عن هذا الصراع. تقوم كل مجموعة عند إظهار مجموعة اللوحات الخاصة بها بالتوالي بإصدار صيحات مدروسة وصرخات مبهمة منتقاة وكأنها لغة بدائية تتحاور بها المجموعتان أثناء رفع اللوحات المتضادة التي تحمل المفردات المتباينة للذكر بشتى صوره والأنثى بمختلف أشكالها كما يمكن بدلا للوحات استخدام شرائح في خلفية المسرح أو على جانبي الصالة عليها صور هذه المفردات بدلا من حروفها على أن تكون دون أي خلفية مصاحبة لها .

الزوج	الزوج
حواء	آدم
المرأة	الرجل

الحياة	الموت
الصحراء	الدغل
الأم	الأب
الريح	النسيم
الجنة	اللهب
الافعى	النسر
الثمرة	الجذر
النفس	العقل
بلقيس	سليمان
الخدعة	الهدهد
زليخة	ابليس
الشهوة	الصدق

وتصاحب هذه الحركة من بدايتها مقطوعة موسيقية كاملة يتضح في إيقاعها وجملها اللحنية الجدل الذي يكمل ما تحمله هذه الحركة من

هذا المشهد من تضاد يحمل بين طياته صراع يعقبه توافق غير كامل يليه صراع من جديد.. وذلك إظهارا للحقل الدلالي الذي يحمله هذا الجزء من المشهد الأول.

الحركة الرابعة:

يظلم المكان فجأة عند الانتهاء من عرض هذه اللوحات أو الشرائح لتضاء القاعة فجأة ويجد الجمهور جميع المممثلين في أماكنهم على المستويات الثلاثة من خشبة المسرح .....تبتدئ تلاوة نص قرآني بصوت جميل شديد الموسيقى..ويظل الممثلون في أماكنهم دون حراك وكأنهم جزء من المنظر المسرحي ككل .

بسم الله الرحمن الرحيم

(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ... ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها كذلك تخرجون). يظلم المكان فجأة ويظل الستار مفتوحا تتركز بقعة

ضوء في آخر الصالة على الراوي بلباس أسود يتقدم متكئا على عصاه صاعدا الى خشبة المسرح من منتصفها... يعتلي خشبة المسرح حتى المستوى الأعلى وأثناء مروره بالمستوى الأدنى والأوسط يقوم قصديا بتعديل وضعية بعض الممثلين ويبتدئ إلقاؤه ... إلقاء فخيما شعريا .... يختلف إيقاعه عن إيقاع الحوار المسرحي وبطريقة محايدة دون أية عاطفة.... ليبتدئ المشهد الثاني.

المشهد الثاني

بإلقاء فخيم دون أي انفعال (وقبل أن يبدأ الراوي تبتدئ أصوات صهيل وحفيف أشجار وأصوات طيور برية وعــواء).

الراوي :

كـانَ الدَّغَلُ .... يصيحْ
يمسحُ للبحرِ نسيمَه
حين أتاهُ عَزيفُ الريح
تصطفقُ في حجراتِ الدَّغَل الأشجارُ
ويمسحَ عن حلمِهِ عينيه

(تبتدئ موسيقى نفخ خشبية .... وطبول)
وحين يأتي ذكر الرجل الدغل يبدأ الممثل حركته ببطء وكأنما دبت فيه الحياة ..... وكذلك تفعل الممثلة التي تؤدي دور المرأة الصحراء.

يسير رجل في دغله وحيدا
تسير امرأة في صحرائها وحيدة
بينهما ليل......

هـو الدغل...... وحيد
وهي الصحراء .... وحيدة
ليل بينهما

الدغل هو
وهي الصحراء

تتحرك المرأة التي تقوم بدور الصحراء تتركز عليها دائرة ضوئية صفراء وسط ظلام تام.... خلفية المسرح تمثل صورة غابة أشجارها شديدة التشابك....

(مؤدية " مونولوجها " الحسي الخاص بها برجاء شديد وتوسل)

(صوت ريح وعاصفة)

المرأة الصحراء :

أرجوك لاتُشعلَّ قدماً في الصحراء وترحل
قبل أن تمنحَها طريقا
أنوء بثقلي
أطفئ قلبي ....بفحمة أفقِي
وأملح لمجيئك .... فروةَ ريحي
وغصن غيابك .... يهتكه شروقي
حتى يجفَّ على رحباتك شفقي

(أنا ... حواء...المرأة... حياة... الصحراء ...الأم... الريم)

(يتحرك الرجل الذي يقوم بدور الدغل يظهر عليه الاستغراق الفلسفي.... تتركز عليه دائرة ضوئية. خضراء من أعلى) يوجه حديثه للجمهور بانهماك تأملي شديد وروية (صوت زار.. عواء.. خرير ..وأصوات تلاطم الامواج ...وطيور برية).

الرجل الدغل :

يلطخ اذني عواءإبن آوى

وحفيفُ الورق الكسوة في أثباج الغابة
أمضي .... أضرب بعصاي ... سفوري
ودويّ السبع يمشّط في الغاب الصرخاتِ
وفرائس تدفن جسدَ الصمتِ الزائف
ينفكّ سواري.... فيسيلَ النبعُ
وتطأني مسافةُ دهرٍ
يخرجني من جوفِ الحوتِ البحرُ
والوقت إسار
يرفل في نبتٍ .... تأملٍ ....لامع
تصدحُ حنجرةُ الدغلِ،تنقطف الآهات
يجترحُ الظهرَ تأهبٌ .... خائفٌ
وقرنفلة الصبرِ
توقّعٌ في هذا السمتِ ..... حضوري .

(أنا... آدم.... الرجل .... الموت .... الدغل.... الأب .... نسيم.)

(تختفي الإضاءة الأولى ويتم استبدالها بأسلوب الاضاءة المنصوص عليه في المقدمة).

(تلهو بالرمل ناظرة الى جسدها وقوامها معجبة بأنوثتها في فترة صمت تسبق حديثها....

تتخللها موسيقى.....).

المرأة الصحراء:

لاتُطفئْ للأفعى وقداتٍ خفقت تخفت.....
استمعن هذا الطبلَ الصادحَ.....
وِأنصتْ
قَرِّطْ أذني بخبر النرجس والتفاح
ولهيب سوسنة تبهج نافذة العين
المشرعة على قلبك غيمة ..

(أنا... الجنة...الأفعى...الثمرة...الزوج...النفس)

(متأملا ... وكأنه في مشكلة .... يبحث لها عن حل)

الرجل الدغل:

أحلم ببرارٍ خرساء
لاتمنحنا سرَّ المخلب
....
لِمَ لانطرق .....
إذ يلتمس إهاباً ... ممتداً كالصحراء
كالذهب الداكن على سترات الشمس يثور
حين يموت عليها الليل الصاخب
بعد حصار النور

(أنا... اللهب ... النسر... الجذر...الزوج...العقــل)

(مستحضرة له في حوارها الداخلي وهـي تنظـر الـى خلفيــة المسرح).

المرأة الصحراء:

استدهن قدمك بنحاسي الدافئ
واستمع لعريي ..... تخشعْ

استمعْ لعري المعدن ...يندلعِ السفح
تتبعِني بدمك
يتقلّب شمل اللحم بعظمك
لاتخش.... من أبواق جرداء تلمع
تتناسخ فيها الصيحات الذهبية كتختر برق
على منديل الوعي الملتهب .... كجرح

(أنا... الفضة ..... الحرية ... الرحلة ... القبلة... الشمس)

يتغير المقام الموسيقي هنا تدريجيا وأقترح أن يتم استخدام موسيقى مركبة من السلم الناقص مع تركيب اصوات كورالية عليه ويجب أن تعطي الجمل اللحنية إحساسا بالتوتر خاصة مع ابتداء الحوار الذي يلي هذا الجزء ويبدأ ارتفاع الستارتين السوداو ين ليفصل الرجل الدغل على المرأة الصحراء ستارة سوداء شفافة...... يذهب الرجل الدغل الى العرافة .... وكذلك المرأة الصحراء تذهب بدورها الى العراف .

(متسائلا يظهر عليه عدم التصديق)

الدغل: طريقي......
ماذا يقول ؟

(أمامها مباخر وعظام.... تقوم بالقاء البخور بغزارة حتى تصل رائحته للجمهور)
(منبثة بصوت خفيض رتيب تنتابه رعشة).

العرافة:
تنمو في الرمل بعضُ النخلات.
تكبر فيك .... وتصغر فيها
وتفيق الصحراءُ عليك
يجول العشب الميت تنتثر الواحات
تتلصص عين الكون
تبكيك سماء
يتّحدُ النبعُ مع عطشه ويزول
ويعضُّ معصمُ دود مهجاً خضراء
يغرقُ نورٌ في شمسه

وتجفّ على الأصفر كلّ عروق الماء.

مرتبكا... بعض الشيء.... يتساءل شاردا في حواره الداخلي بغرور شديد متشككا في تحذير العرافة له معتدا بنفسه ..متجاهلا لحديثها •

الرجل الدغل:
كيف يكون لقاءٌ ..... وموات
وأنا ترتق نعلَ الوقت بعمري ... جحورٌ ؟
فيمرُّ عليَّ حذاءٌ .... تتوجّسه الأنفاس
تستبقي وجودي.... أخشابُ الاتراح
وشفافُ الطرقات.... تخفق بالمستور
تضم جنائزها حاشيةً مترفةَ الأجراس
تستقطع حُطَمَ الأعناق
مدًى للجسد
وآخر لثنايا الألفة والأفراح !!
ويحزّ هذرَ الافواه رغيفي
ينبض كهفي حينا بالموت
وحينا بالأعراس.

(ذاهبة الى العراف بلهفة . يبدو عليها الاقتناع التام بحديثه) ... تستمر نفس الموسيقى السابقة .....

الصحراء: ماذا يقول طريقي ....؟

(فاتحا لها الرمل.... ملقيا البخور بغزارة حتى تصل رائحته للجمهور)

العراف:
يُغمَرُ جيبُ الراعي ... بالدفء الأجوف
وتُبللُ أنفُ الذئب .... ذهابا .... وايابا
بشياه مرعاها .... موات
تلهو بالفلوات
والنصل / الشبع / القربان
تلتئم عليه مسافاتُ الصيادةِ والصياد
على أبخرة الروح المرتقبةَ
رفاً اليكما لوني
والغابة ... ألوان!!

(ترتفع الستارة الشفافة السوداء بينهما تدريجيا)
مقتنعة تماما ..... بما قاله العراف.... تحدث نفسها......

المرأةِ الصحراء:
مكتوبٌ ......
أن أمضي وراء وريدي.....
أجمع رملَ القلب الذهبي .....
في خرج أكفيّ
صافحني ......
تسكنْ بين ضلوعي........
أتوبْ.........
....
يختنق الليل الأول

(أنا... بلقيس... الخدعة.... السلطة .... الشهوة.... العيــن)

تبتدئ موسيقى يرقص عليها الرجل الدغل ..... تتداخل معها موسيقى .... بإيقاع مختلف ... ترقص عليها...المرأة الصحراء كل منهما في رقصته الخاصة به . تتحد تدريجيا في إيقاع

واحد......ليراقب كل منهما الآخر دون اقترابهما من بعضهما البعض......

المشهد الثالث

تظلم خشبة المسرح فجأة.... تظهر بقعة ضوئية خضراء على الرجل الدغل في المستوى الأوسط... لافتا يبتدئ حديثه معها..... مسترخيا.....

الدغل : سيتوه في جديلتك دليلي وسبيلـ ..../

(مقاطعة له) ....تنتقل اليها دائرة ضوئية.... صفراء .

الصحراء :
انسَ سَقَهَ الكلمات البواحة
واكتبْ بالنخلات. لقاءك مع صحرائي
تختنق مسافة ليلي

شاردا .... في فترة صمت .... وكأنه قد عقد العزم على شيء ما في داخله...... تختفي الدائرتان الضوئيتان .... تدريجيا..... ليتم استخدام أسلوب الإضاءة المنصوص عليه في المقدمة.

الرجل الدغل :

هذا بَخورُ الهدهد
مجذوبُ .... لطائلةِ الاحلام
يشتعل القدمُ بصمتي
يؤرقني
سَأرْمِيَ وجهي بجمجمة لاتملؤها الريح
وأحطم في قدري ..... كلّ الأزلام
حتى تريـــــ ..../

مقاطعة له مراوغة في حديثها اليه.... بدلال شديد .

الصحراء: بل تحترق شراستكُ في رصداتي وعطشي

(متحيرا) ..... وكأنه يهددهـــا

الدغل : سيطفئ مسكُ صباحك ليلي ومكامِنَ عرشي

(مراوغة له ....) بغنج شديد ....

المرأة الصحراء :
بلى ...
سيعض الجلد المهووس بنور عظامك
عتباتِ شموسي.

(مرتبكا...... موحيا حديثه بأنها قد نجحت في جذبه الى الحديث معها .... والتأثير ... فيه .....).

الرجل الدغل:
مالي أفيق سلاما ....
على رغبات ... تجاي .... يشعلها كلامُك
وطريقي بهذا الرمل الواطفِ فيه يفيق
تؤلمه ..... سهامُك.....

(محاولة التأثير فيه...) وكأن لافائدة من مقاومته لها .

المرأة الصحراء:

انظر .... على كفيك ... أثر من أثل النار
سأنمو كأفق الطحلب
على حجر القلب الأبيض
اذ تجرحه الوردة بالشوك
أو تصرعه أكاليل الغار

(ينظرالى كفيه مستغربا لتتغير خلفية المسرح من منظر دغل متشابك الى صورة منظـــر منقسم الى قسمين... دغل في النصفا الأيمن من المنظـر وصحراء قاحلة فـي النـــصـــف الاخـــر.......)

(ببراءة شديدة)

الرجل الدغل :

تفرد بلقيس في هذا الشاسع جسدي
ترنيمة قلبي ... شبقي
أسمعها ... تسمعني
تتشرنق زوبعتي على شرفات سبع

تنفتح لريحي......
تنفتح لمقبض عرش نابت في صدع الصحراء

(تقترب منه كثيرا تمسك كتفيه.... تنظر بين عينيه تقترب وجهها منه... يطرق إطراقا غامضا وكأنه يفكر في أمر هام... يبتعد عنها فجأة..... وقبل أن تبتدئ حديثها يقترب منها متحديا وكأن وجولته قد استفزته).

(بجرأة شديدة متحدية له).

المرأة الصحراء:
سأدنسك بطهري
او تختار ....
في عذريتك الهذيان

(مقتربا منها يجذبها نحوه)

اشتط الدغل .....
وأشعل في كلبة صحرائي مغامرةً.انثى..خضراء
ستلحق أوجاعي بعرشك
بالمكشوف .... من أنفاس الطمي

(فترة صمت)

(يجلسان أرضا.. وقبل أن يبتدئ حوارهما التالي تنطلق موسيقى هادئة شديدة العذوبة... تبتدئ معها المرأة الغناء.... غناء جافا.... عذبا .... خطرا.... له وقع حزين)

(متحدثا بزهو، مستفزا لها .. وقد أخذ منه الغرور كل مأخذ)

الرجل الدغل :

سأفجر رقصي في ثمرتك الوجلي ....
وأصلي....
في متشردة ..في حضرة فيض...بواح
....
تغنين .....؟
ما أحلى جفافَ ..... غنائك
رائحتي السرية تفوح كفارس
وجسدي النبعي
قراءة ماء ... يسترسل على شفتيك
حصارا لجفاف لاهث.....

(فترة صمت ثقيلة)

(تقول له فجأة .... هامسة له متمايلة عليه بغنج).

المرأة الصحراء:

أحبك
يكفيني جسدك .... رائحتك
وبكارات الدغل الساكِن
ساهرة سوداء..... تُنسيني مكاني
فحياتي وموتي بين يديك
ووجودي .... (فلسفتي)
رمال ضميري.....
بين ذراعيك أسامي

قبل انتهاء حديثها ... تبتدئ الموسيقى .... مع بداية حواره معها.. ببطء يتصارع تدريجيا ليبدآن في حركة تتحول بطريقة تدريجية الى مطاردة تتسارع الى رقص يعنف تدريجيا معبرا عن اختلافهما.... كل منهما في حركته الخاصة به وبإيقاعه الداخلي ....الذي يتطور ... فيما بينهما.... حتى يندمجان تماما في حركة واحدة عنيفة تعبر عن حالة التوافق التي حلت بينهما ويستمر الرقص

في انسجام جسدي وعقلي تام..... بعنف يتصاعد .. لدرجة عالية ليهدأ من جديد ..... وهكذا مع انطلاق أصوات تعبيرية تعبر عن انسجامهما الداخلي الجديد الذي توحدة الحركة. بعد الرقصة تخفت الأضواء تدريجيا تظهر بعض النجوم....

(بفرح طفولي وكأنه قد وجد لعبته الحسية)

الرجل الدغل : زوجتك نفسي

(بجدية شديدة.... وكأنها تتنازعها رغبتان .... رغبتها فيه .... وخوفها عليه....)

المرأة الصحراء :

زوجتك ***(فترة صمت واطراق)***

رملي .... وعاصفتي

فتلقط .... سري

(يجري بينهما حديث وهامسي لايسمعه الجمهور مع موسيقى خافتة)

(يتحاور الراوي مع الجوقه...)

الراوي:

ينمو في الرمل النخل

يكبر فيهما ليل..يصغر

وتفيق الصحراء

يقترب الدغل

تظهر في خلفيه المسرح صحراء عليها واحه جميلة تمثل الدغل وقد شغل معظم المنظر المسرحي حول أطرافه مساحة صحراوية صغيرة.

(هامسا لمن بجواره) يتحدثون مع بعضهم البعض

الصوت (١): يلتمسان

الصوت (٢): تظهر في الواحة عينان

الصوت (٣): تتلصص عين الكون

الصوت (٤): يقترب الليل ..... ينتشيان
تعلوه الآه.......لاتسمعها أذناه .
فليحفظه الله .....

مزهوا يضرب الأرض بقدميه.....

الرجل الدغل :
على كأسك .....
يبتذل الكون وجودي المنشور وغولي يصيح
سأعصف في أعجاز الموج المياس......
بفؤاد الريح .....
ينسكب شتائي
تتفتح فيك عيوني
أمنحك عنب الشهوة
من فوق غصوني
تتكئين فوق فراش فصولي

(فترة صمـــت)

(شاكية له حالها قبل ... مجيئه ...)

(صوت حفيف أشجار وشقشقة عصافير)

المرأة الصحراء:
كنت وحيدةً
أنفض عن قلبي ..... كثبان الرمل
وعذاب آماني .... الزلقة
المشتهية سحر الصلصال.... والأفنان

(متنهدا ..... متذكرا باستغراق.....)

(صوت بحر وأصوات نورس)

الرجل الدغل :
كم كنت وحيدا
أنفض عن جلدي ... البحر
وأشق في الموج محيطا وحريقا
شفيرا ..... للخلجات !

وقشعريرة نورس .... حين انقض
يصطاد في السمكة برهة بحر
فتهرب للقاع
ويهرب للتحليق......

(مقتربة منه كثيرا مشاكسة له .....)

المرأة الصحراء:
كم كنت
اتأرجح في شطآن الوقت ..... القحل
(يجذبها نحوه ..... تحاول الإفلات منه)
(فترة صمت ... صيحة ألم خفيفة ..... ومتعة)
تغسلني بعطاء مضطرم الأوداج !!
وطمأنينة ديك فاجر .....
(يهمس في أذنيها ... تجيبه وكأنها تكرر ما قاله لها)
أدفنك برملي ؟؟....
(تجري ضاحكة)

(لاهثا.... يقول لها .... بحذر)

الرجل الدغل :

يسعفني من قبضتك
ضيق الخطو الرث
المستتر في مخبوئه....

(مراوغة له ... تجتذبه اليها....)

المرأة الصحراء:

بلى .... دربك أضيق
من خطواتي اليك
فافسحه قليلا.....
تتعلقُ لك همساتي.....
يبتدئ كتاب المسّ قراءته في سفر التكوين
تختنق علينا العين

(فترة صمت)

(عاقدا العزم... مؤكدا في القائه على مخارج الفاظه)

الرجل الدغل :
سأفك رغدات لهيبي ..... على رِيش الأرمدة
لو أن لي زَبَدَ الخطوات .... جُفاءً يذهب
لفتحت الأسفار....
وخرقت بوهصي ..... ثغرا للسد
لخروج المتسورة في جمع النار

(بدلال)

المرأة الصحراء :
إجر فيّ مُجرى عروقي فيك
أعلم أن سياطا سفليه.....
للزمن الدوار
تستطر عليك الاطراق
فلِمَ........./

(مقاطعا لها)

(غـــافـــلا)

الرجل الدغل :
أصطاد الطفلة فيك

تزهر بين يدي.....
تفجعني النار الملساء......
يتلبسني الصياد..........
تفجعها المرأة فيك ..... تفجعُك
سأجافل حزن الماء ..... بفاحشة خضراء
من كتفيَّ تفوح

(يجلسان قرب بعضهما البعض.....تستغرق مفكرة ناظرة اليه..... في فترة صمـت ...)

ضاحكة مسترسلـة

المرأة الصحراء:

أورق .... توا *(صوت شلال وماء متلاطم)*
تستوشم جسدي الشاسع
بأصابع .... نسغك ....
حين تشد علي ..... خيوط الماء.
يستغمرها خشب القلب
وهذا الجمر ....
يغمره دفء شتائك

(آخذا وجهها بين يديه..... تحاول الهرب منه.... ثم تستسلم له .... يبتدئ صوت الريح... وأصوات خرير مياه وطيور.....)

الرجل الدغل :

أستنمئك كالصيف على جسدي الشتوي
كي أجمع بئر الدغل..... بدلو الصحراء
يثقب السيل
برمال حرارتك ..... الفياضة.....

المرأة الصحراء :

قد صام القلب زمانا

الرجل الدغل :

ها اني أرابط
يولم قلبي دمه
مختالا ..... في زاويته

(تبدو كأنها قد عزمت أمرها .....)

المرأة الصحراء:
فلنفطر منفسحين
تكفينا الأرض ..... تكاد
يرزخ على جسدينا ..... الزهر......

(حالما .... منتشيا بنفسه .... وبها......)

الرجل الدغل :
سنؤثث حجرات القلب
برغيف من دغل دافئ
أو قوس..... بحري

المرأة الصحراء:
نسكن نصفه ....
ونأكل ..... حين نجوع .... الآخر.......

(مرحا)

الرجل الدغل :

خطوي هشيم مسافاتك ....
لاتبتئسي إن لم تسعفني في رحباتك قدمي

(يرتفع صوتها في تهدج وكأنها تبكي أو تحاول منع نفسها من ذلك).... معترفة له

المرأة الصحراء:

أتقمص خوف احتشادي عليك
حياء يكذب
علقتني على قلبك .... مِشْجب أذنيك
أن تحتضن حديثي .... تَمتّ
فضفائر رملي.... لاتصدقك طريقي
لكن ترسم خطواتي ..... أيّاً تذهب طرقاتي... إليك
يختنق الليل..... السادف

تَقفل الأنوار..... لتضاء ثانية .... يظهر وهو مستلقيا ورأسه علىقدميها ...... وهي تنظر اليه بحنان وشوق....

تبتدئ موسيقى ميلودية(مونوفونية)تعبر عن حالتهما النفسية الواحدة وايقاعهما الداخلي الجديد.

المشهد الرابع

يتغير المنظر في خلفية المسرح ...إلى صحراء شاسعة تظهر عليها واحة صغيرة من بعيد تمثل الدغل، وتظهر هذه الواحة وكأنما الصحراء قد حاصرتها

الرجل الدغل :

الليلة ......ليلتنا
ها اني....
ترعى وردتك الخافتة المنشقة......ضلوعي

(يبتدئ توتر الرجل الدغل في حواره معها)

وبرغم رمال الحيرة ... بساحاتك
أتنفس جوعي
فيمتشق أعشاب القلب ..... طمي حضور أصفر

يتحرك الى الأسفل رسم لعين كبيرة تقترب من أعلى المسرح وكأنها تراقبهما وتتلصص عليهما.. وأفضل أن تكون العين موجودة منذ البداية ضمن الديكور المسرحي ككل... الا ان احساسهما بها يبتدئ عند تحركها تجاههما

(جافلة .... واجبة له ...)

المرأة الصحراء

استرني .....

تتعرى على العين

(يزداد توتر إلقائه بطريقة تدريجية مدروسة بغاية متصاعدا حتى يصل إلى حشرجة واحتضار في نهاية النص وهذا التوتر يبتدئ بنشوة يطرأ عليها تعب وإرهاق.. يبدأ في تصاعده التدريجي ضمن إيقاع منضبط ولملم .. من هذه الفقرة حتى نهاية المشهد الرابع)

تبتدئ الموسيقى في تصاعدها ..... التدريجي

الرجل الدغل :
ها أني .....
أجمع من هذا القلب .... الأخضر.....
أسترك.....

(صوت نسيم وأمواج يجذب انتباهه أثناء حديثه معها ثم سرعان ما يسترجع إنتباهه اليها)

لكن نسيما......خادعَ !!
على نغمات الموج....... يستبقي هجوعي.....

(تقترب العين منها متفحصة)

(ماثلة له ....)

المرأة الصحراء:
استرني......
تتعرى علي العين
بِشاراتِ الوهج الواطف
(تنظر إليه متحدية نخوته ورجولته.. يظهر كأن آخر تردد فيه قد غرق في فيض حضورها القوي.. تستفزه متجاهلة العين المتلصصة في أعلى المسرح .. بعد أن جذبته تماما إلى

محيطها الحسي الجديد .. يتصرفان وكأن اجتماعهما سويا قد أعطاهما قوة داخلية جديدة)

المرأة الصحراء:

أتخاف الغول الساكن فيك ؟
أم هذا الرمل النازف .....

(يقترب منها ....تقترب منه حد التلامس)

نتلاصق أكثر

(وكأنها تقرر ذلك وليس بصيغة التساؤل)

(مجاريا لها في حوارها حاثا لها على الالتحام به ودون أي تردد)

الرجل الدغل:

تخافين شجاعتك الحيرى ؟
أم زهرا .... يذهل في مكنون الذات نشيدك

(تتعامل معه بوعي .... وبرفق وكأنها على دراية بما سينتهي اليه)

المرأة الصحراء:
نتلاصق .... أكثر .. أكثر.....

(تتغير اللوحة الخلفية الى مساحة خضراء صغيرة بها القليل من أشجار النخيل المتناثرة تتخللها مساحات رمل تتصل بامتدادات رملية شاسعة)

(وهو ينظر يمنة ويسارا والى الأعلى في اتجاه العين)
الرجل الدغل (يئم): .. أحم .... أحم....

(وهي في لحظة انفعال وكأنها في منتصف الوعي بين الحلم والحقيقة)

المرأة الصحراء: نتلاصق أكثر .. أكثر...أكثر

(وكأنما قد انهكه التعب)

الرجل الدغل : آ آ ..... ه

(صيحة ألم ومتعة في آن واحد)

منتشية بذاتها لعد أن تفرق فيها مؤكدة على ما حدث

المرأة الصحراء :

إطلقْ .....

إطلقْ فيَّ .... أنساغ الدغل

حتى يختنق الليل......

(تظلم الخشبة المسرحية فجأة لتبتدئ الموسيقى حزينة تضاء الخشبة ثانية ... ويظهر عليها الرجل الدغل تعبا واعيا لما جره غروره عليه مطرقا وكأنه يتذكر تحذير العرافة له في لحظاته الأخيرة بعد أن انتشر وتفرق في الصحراء الشاسعة)

الرجل الدغل :
مالي ...تملأ أنفي مباخر ؟..... اذكار..؟
أُشتم .... على فسحة نزفي كونا ...
ينبض فيك بناري ....
وفيك يموت زماني .....
في جرح الأين الشاسع
انطلقت فيك .... أنساب الماء ....
ومخاض الآبار ....
سأموت.... وأحيا.......

المرأة الصحراء:
اختنق الليل ....
واختفى كلانا في جسد الوردة
(تتغير اللوحة الخلفية إلى .... مساحة صغيرة جدا من العشب الصحراوي به وردة صحراوية.... بادئة في الذبول... مع اتساع صحراوي شاسع .... قحل)

تتركز على الرجل الذي يقوم بدور الدغل دائرة ضوء سرعان ماتختفي لتضاء الخشبة المسرحية بالطريقة

المنصوص عليها في المقدمة .... يظهر وهو مستندا إلى جذع شجرة وحيدة بجانبها وردة صحراوية....وقد اتضحت عليه الشيخوخة وأصبح هيكلا عظميا متناثرة عليه بضع لطخات من الرمل وأقترح أن تعطي كثافة ملابسه منذ بداية المشهد الثالث احساسا بالصحة والامتلاء يخلعها أثناء الحوار تدريجيا حتى يظهر في هذه الفقرة مرتديا لباسا أسود اللون مرسوما عليه هيكلا عظميا.

(محتضرا....)

الرجل الدغل :
على منبـّرِ التوحيد
هذا امام السلوى
يقيم صلاة الموت
رائحة خريفي تفوح
ينتصب التابوت..... وتموت الروح
حين يعيني وجودي

(تقترب منه تدريجيا أثناء حديثه معها شعرها مبلا بالماء محلولا يسترسل على كتفيها وكأنها خارجة من شاطئ

البحر بعد اغتسالها .... يموت بين يديها ساقطا على آخر وردة بالمسرح.... تطرق وهي تسترسل في حديثها وكأنما تتذكر ما حدث.... تدمع عيناها تقول بصوت باك ... يتصاعد ....)

المرأة الصحراء:

هذي ضفيرة رملي الثرثارة
رواها الفيء
يتساقط منه..... شجر على رملي
ظللني بنسغه .... ورذاذ الروح......
وحين اشتعل التحديق ..... *(تبدأ في هزه بعنف)*
كان على بستان النجوى .... يلهو بليل
يقطف من جسدينا الفرحة .....
تنقطف اللهفة .....في اللاشيء......
تندهش القطفة

(بعد عدة مرات من هزه هزا عنيفا تصرخ بفجيعتها تبتدئ في ضرب الأرض بيدها الاثنتين وهي جاثية على ركبتيها في حركات تعبيرية تتخللها الموسيقى برفق يتصاعد إلى

موسيقى قوية مؤثرة .... حزينة ذات إيقاع جنائزي ....
يتحول فيها النحيب والبكاء لرقصة موت.)

تنهار بعد انتهاء رقصتها بجانبه يظهر قمر على هيئة بدر
فقط وبعض النجوم المتناثرة في السماء.. تختفي العين
المتلصصة

الجوقة :
(معلقة على ما حدث)

صوت (1) :
اختفى الدغل كوردة
في مد الصحراء الشاسع... يفنى....

صوت (2):
كانا اثنين بقلب واحد .. رحلا......
خلا.... أثرا.. للمهجة في الدمعة!!
تكبر .. تكبر.. تكبر.. كالبحر....
تتسع ... كالقطرة ..خلف ضلوع الزهر...

أو تمتد ... كالموجة ... حين تراقص طفو

صوت (3):

مات الدغل في الصحراء
اخذته رمال الشعر
فغاب عليها لدهر.......
وعاد جديبا من حاضنة التشطير
تنثال عليه ....
جروح القمر
وأحلام الشعراء

صوت (4):

قد كانا ورحلا ... حين اختنق الليل
قد كانا وخلا .... أثرا للدمعة
تكبر كالصحراء.....
وتضيق تضيق.... كالنهر
كي تتسع كالقطرة .... حين تسيل
تتلقفها الريح.....
تراقصها على صوت البرق اللامع ....
ويغنيها السيل........

صوت(1):
يختنق الليل السادف.....
يختنق ليل الليل .....

المشهد الخامس

تظلم القاعة...يضيئها ابتداء أول خيوط الفجر الجديد التي تشتد تدريجيا..منسابة مع الموسيقى متركزة على وجه الممثل الذي يقوم بدور الرجل الدغل في المستوى الأدنى من الخشبة المسرحية.

يظهر الراوي في منتصف المسرح متشحا بالسوادبادئا إلقاء بصوت يحمل نفس إيقاع البداية.... وذات طريقة الإلقاء مع استمرار موسيقى المقدمة ... أثناء إلقاء الراوي يشتد الضوء على الممثل الغافي في المستوى الأدنى من المسرح .... يحتد عليه.... يفتح عينيه .... يمد يده امام وجهه...يحجب الضوء عن عينيه .... يمسحهما ....ويبدأ بالتحرك في بطء شديد وكأنه يستيقظ من كابوس أو حلم طويل .

الراوي :

كان الدغل يصيح
يمسح للبحر نسيمه
حين اتاه عزيف الريح
تصطفق في حجرات الدغل الأشجار
تدهمه امرأة الصحراء
يمسح عن عينه .....احلامه.

(مقتربة منه.... مؤدية دورها بنفس الأسلوب والأداء والايقاع الذي ابتدأ به المشهد الثاني من المسرحية)

المرأة الصحراء:

أرجوك ....
لاتشعلْ قدما في الصحراء وترحل
قبل أن تمنحها طريقا
أنوء بثقلي .....
وأملح لمجيئك .... فروة ريحي

(مستغربا حوارها.... متذكرا ... حلمه)

وغصن غيابك

يهتكه شروقي
حتى يجف على رحباتك شفقي....

يقوم اليها عند نهاية حديثها .... يأخذ يدها بعنف (وهنا تصل الموسيقى إلى أعلى إيقاع لها ....) جاريا بها ... بجدية شديدة إلى الصالة... ليتوارى بين الجمهور.... يزداد ارتفاع الموسيقى ليظهر.... الراوي في منتصف الخشبة المسرحية ....وهو يوجه سؤاله .... (وسط ارتفاع الموسيقى التدريجي.....)

الراوي :
من منكم يخبرني ..... يا سادة ؟
هل يوجد من تخلو سيرته من فتنة دغل
أو عطش الصحراء

تنطلق صرخة ألم..... وضحكة مجنونة في نفس الوقت الذي تظلم فيه القاعة تماما لمدة ثوان ..... قليلة ..... تفتح الأضواء على مسرح..... خاو من الممثلين ...... فقد كانوا مع

الجمهور في الصالة يصفقـون لبقـعة ضوء خافتة وحيـدة علـى المسرح.